أنماط عمارة مساجد العين التقليدية في القرن ١٣هـ ١٩م

د. احمد رجب محمد علي *

تقع منطقة الإمارات على الساحل الجنوبي الغربي للخليج العربي بالقرب من مضيق هرمز وللإمارات سواحل طويلة على الخليج وحدود طويلة مع جيرانها إذ يبلغ طول سواحل الإمارات حوالي ٧٣٠ كم ولها حدود مع المناطق الأخرى المجاورة تقدر بحوالي ١٠١٠ كم ، اما مساحتها فتبلغ حوالي ٧٧ كم ، وبهذا جمعت بين نقيضين أطول حدود مع أضيق مساحة [١].

وقد كان لمنطقة الإمارات دور مميز خلال مراحل تطور الحضارة الإنسانية في الخليج العربي فهي منذ العصور القديمة كانت ممرا بحريا تجاريا رئيسيا لكونها تقع علي الخليج العربي فهو أحد الطرق الرئيسية للمواصلات في العالم القديم الذي يربط بين الشرق والغرب يشاركه في ذلك طريق البحر الأحمر وهما بموقعهما الجغرافي يشكلان الذراعين العربيين المائيين اللذين يربطان أوروبا بالهند [٢].

وقد دخل الإسلام إلى منطقة الإمارات علي يد عمرو بن العاص رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى أبناء الجولندي حكام الإمارات (حيث ان منطقة الإمارات الحالية كانت في تلك الفترة ضمن مملكة عمان).

وكانت قد سكنت منطقة الإمارات العديد من القبائل المنتمية إلى قبائل عربية قحطانية وعدنانية كانت قد هاجرت إلى المنطقة وعاشت في ربوعها وتفرعت منها قبائل انقسمت إلى بطون وأفخاذ متعددة أطلقت على أنفسها أسماء من اشهر شيوخها وقادتها او أسماء المناطق التي سكنتها فكانت الحصيلة ان هناك المئات من التسميات القبلية التي تشكل في مجموعها شعب الإمارات [٣] ومن اشهر القبائل الموجودة بالإمارات حاليا قبيلة بني ياس في ابو ظبي ودبي حيث بدأت نواة أمارة ابو ظبي منذ ثلاثة قرون في واحة ليوا بأرض الظفرة علي يد شيوخ آل نهيان ، بينما حكم دبي شيوخ آل مكتوم وكلاهما من قبلة بني ياس [٤] أما الشارقة ورأس الخيمة فكان حكامها من القواسم وهم من أشهر القبائل التي سكنت الساحل الغربي للخليج [٥] كما حكمت قبيلة النعيم منطقة عجمان وقبيلة

---

*استاذ مساعد بقسم الاثار الاسلامية –كلية الاثار – جامعة القاهرة .

[١] د. عبد القادر عبد الحميد غنيم : جغرافية الامارات ،الطبعة الاولي ،دار الكتاب الجامعي – العين ٢٠٠١ ص١١٨.

[٢] د.فاطمة الصايغ :الامارات العربية المتحدة من القبيلة الي الدولة ، الطبعة الاولي ، مركز الخليج للكتب ، دبي ١٩٩٧ ، ص ١٨ .

[٣] نفس المرجع ، ص ١٥.

[٤] نبوية حلمي ابو باشا:البيئة الاجتماعية والسياسية وأثرها في قيام دولة الامارات العربية المتحدة ،الطبعة الاولي ، مركز الوثائق والبحوث ،ابو ظبي ٢٠٠٢ ، ص٤٣.

[٥] سالم حمود السيابي : ايضاح المعالم في تاريخ القواسم ،الطبعة الاولي ، الشارقة ١٩٩٦ ص٢٨ :٣٠ .

المعلا منطقة ام القوين وقبيلة الشرقيين منطقة الفجيرة [٦] وقد انقسمت جميع هذه القبائل الى بطون وأفخاذ متعددة.

وقد دخلت هذه القبائل في صراع مع قوات الاستعمار خصوصا الاستعمار البريطاني الى ان وقعت اتفاقية سلام مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م حيث وقعت في مربعة الفلية براس الخيمة [٧] كما تم عقد اتفاقية سلام جديدة بين شيوخ الإمارات وعلي رأسهم الشيخ زايد بن خليفة الأول شيخ أبو ظبي وشيوخ القواسم وبين بريطانيا سنة ١٨٩٢م[٨]

ومن الجدير بالذكر ان منطقة الإمارات قد شهدت في القرن التاسع عشر تغيرا في الأحوال الاقتصادية وازدهارا لتجارة اللؤلؤ خصوصا في أبو ظبي مع نمو العلاقات الودية بين شيوخها وبين الحكومة البريطانية [٩]

وتعتبر مدين العين من أهم المدن الداخلية في الإمارات وهي تابعة لإمارة أبو ظبي وتوجد بجوار الحدود العمانية علي بعد حوالي ١٧٠ كم الى الغرب من مدينة أبو ظبي ومدينة العين عبارة عن واحة كانت تعتمد في الأصل علي الاقتصاد الرعوي والحياة الصحراوية الا انها غنية بالمياه العذبة والعيون ولعل ذلك سبب تسميتها بالعين[١٠] وهو الاسم الحديث حيث كانت واحة العين في بداية العصر الإسلامي تعرف باسم (توام) [١١]وقد عبر القائد العباسي محمد بن نور[١٢] مدينة العين في نهاية القرن التاسع الميلادي في طريقه الى عمان وأوقع العديد من ألوان التنكيل بأهل المدينة حيث أرسله الخليفة العباسي المعتضد لمساعدة محمد بن القاسم والبشير بن المنذر القائدان العمانيان اللذين أرادا ان يبسطا نفوذهما علي عمان ضد المنافسين وخصوصا القائد عزام بن تميم وتستقر الأمور لهما فطلبا التبعية للخليفة العباسي ومساعدته[١٣] .

وقد ساعد على ازدهار مدينة العين وكثرة سكانها من القبائل كثرة المياه وكثرة المخزون من المياه الجوفية وابتكار أهلها لنظام متقدم في ري بساتين النخيل التي كانت

---

[٦] د. فاطمة الصايغ : المرجع السابق ، ص ١٩ .

[٧] د. محمد مرسي عبد الله:تاريخ الامارات العربية المتحدة (مختارات من أهم الوثائق البريطانية – بريطانيا والامارات ١٧٩٧: ١٩٦٥) ، المجلد الاول ،مركز الدراسات العربية ، لندن ١٩٩٦ ص ١٠٧.

[٨] د. عائشة علي السيار :التاريخ السياسي لدولة الامارات العربية المتحدة ،مكتبة الجامعة ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٩٦ ص ٢٩ .

[9] Dr Jayanti Maitra : Qasr Al Hosn, center of Documentation and Research , abu Dhabi.U.A.E,2001 ,p11.

[١٠] احمد خليل عطوي : دولة الامارات العربية المتحدة نشأتها وتطورها ،الطبعة الاولي ، بيروت ١٩٨١ ص ٤٥

[11]Peter Hellyer: Hidden Riches,(an Archaeological introduction to the united Arab Emirates) ,Abu Dhabi ,1998, p 135.

[١٢] محمد بن نور هو الوالي العباسي للقطيف زمن الخليفة العباسي المعتضد ، انظر حميد بن محمد بن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان في ذكر ائمة عمان ، وزارة التراث القومي العماني ، مسقط ١٩٨٢ ص ٥٦ .

[١٣] سرحان بن سعيد الازكوي :تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق حسيب القيسي ، وزارة التراث القومي ، سلطنة عمان ، ١٩٨٠ ، ص ٥٥ .

تعد العمود الفقري للاقتصاد في العين وهذا النظام هو المعروف باسم الافلاج[١٤] وتشتمل مدينة العين علي اكثر من عشرة افلاج يصل طول بعضها الي اكثر من عشرة كيلو مترات[١٥] .

وتتكون مدينة العين من واحة كبيرة مركزية وعدد من الواحات الصغيرة (الأحياء) ومن أهم هذه الواحات واحة القطارة ، واحة الرميلة ، واحة الهيلي ، واحة الجيمي ، وكانت هذه الواحات يسكنها الناس في بيوت من الطين مختلفة المساحات قريبة من بعضها في فريجات (جمع فريج اي حارة) وتفصل بينهما سكك ضيقة واغلب السكك غير مستقيمة وانما متعرجة[١٦] .

وقد أمدتنا مدينة العين في القرن التاسع عشر بخمسة مساجد اغلبها في واحتي الرميلة والقطارة، وبصفة عامة يمكننا تقسيم هذه المساجد الخمسة الى أربعة أنماط معمارية طبقا لفروقات بسيطة في التخطيط وان تشابهت معظم عناصرها المعمارية والتي تكيفت مع البيئة فكانت مثالا طيبا لتكيف الإنسان مع بيئته الطبيعية واستخدام المعطيات المتاحة ولم تخل أيضا من لمحات فنية تثبت إبداع الإنسان في كل زمان ومكان وابتكاره وتحديه للطبيعة والتحايل عليها وتوظيف البيئة بكل معطياتها في خدمته وقد اعتمدت في هذا البحث علي الدراسة الميدانية بصفة أساسية حيث قمت برفع هذه المساجد الخمسة وعمل مساقط أفقية لها وتوصيفها وتصويرها فوتوغرافيا ودراستها فضلا عما توافر من مراجع خصوصا في الجوانب التاريخية هذه الأنماط الأربعة هي :

أولاً : مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواقين تتقدمه سقيفة تشرف علي ساحة غير محددة ويمثلها مسجد محمد بن سرور الظاهري[١٧] .

ثانيا : مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواق واحد وفناء مكشوف ويمثلها مسجدي حمد بن سلطان[١٨] ، وعيسي الظاهري[١٩] .

---

[١٤] الافلاج نظام لتوصيل الماء من الخزانات الجوفية المرتفعة الي الوديان وهو عبارة عن شقوق او قنوات تحت الارض متصلة ببيارات تساعد علي تدفق الماء من سفوح الجبال الي الوديان المنخفضة ويعرف هذا النظام في ايران بإسم (القناة) بينما يعرف في العراق بإسم (الكهريز) – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دولة الامارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة ، الطبعة الاولي ، ١٩٨٧ ص ٢٠٣ .

(١) د/ يوسف ابو الحجاج : الخريطة العمرانية لامارة ابو ظبي ، ابو ظبي ١٩٨١ ص٥٤ .

(٢) د/ ناصر حسين العبودي :دراسات في اثار وتراث دولة الامارات العربية المتحدة ، المجمع الثقافي ،ابو ظبي ١٩٩٠ ص ١٦٢.

[١٥] الظواهر نسبة الي أرض الظاهرة في عمان وهي قبيلة سكنت العين خصوصا واحتي الهيلي والقطارة بشرقها واهم بطون هذه القبيلة ال علي بن سعيد ، وال هلال ، وال حمود ، والمطاريش ، والشيخ محمد بن سرور من شيوخ هذه القبيلة في اوائل القرن التاسع عشر ، انظر محمد خليل عطوي : المرجع السابق ص ٤٤ .

[١٦] من شيوخ قبيلة الظواهر في القرن التاسع عشر ، مزيد من التفاصيل راجع عطوي : نفس المرجع السابق ص ٤٥ .

[١٧] من شيوخ قبيلة الظواهر في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، ومن الجدير بالذكر ان قبيلة الظواهر في تلك الفترة اي في الربع الاخير من القرن التاسع عشر قد دخلت في منافسة مع قبيلة اخري

[١٨] كبيرة تسمي الشوامس من اجل السيطرة علي العين ، ولكن الشيخ زايد بن خليفة الاول زعيم بني ياس وحاكم ابو ظبي في تلك الفترة استطاع ان يتدخل بين القبيلتين وينهي الخلاف ويعيد الهدوء بين المتخاصمين وقام بتعيين شيخ الظواهر انذاك احمد بن محمد بن هلال واليا علي العين يحكم بإسمه وينوب عنه علي ان تكون اقامته في واحة الجيمي ، انظر د/

ثالثا : مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواق واحد وسقيفة وفناء مكشوف ويمثلها مسجد سلطان الخميساني [٢٠].

رابعا : مساجد مغلقة من رواق واحد ويمثلها مسجد عاتي الدرمكي [٢١] وفيما يلي توصيف لهذه المساجد واهم عناصرها المعمارية:

أولا :مساجد تتكون من بيت للصلاة مكون من رواقين تتقدمه سقيفة تشرف علي ساحة غير محدده.

ويمثل هذا النمط من المساجد مسجد الشيخ محمد بن سرور الظاهري والذي يوجد في جنوب منطقة العين بالقرب من منطقة الرميلة الأثرية وبالقرب من واحة نخيل قديمة لازالت تنتج حتى الآن ويرجع هذا المسجد إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي ويشغل هذا المسجد مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلي الغرب بطول ١٣ متر من غير بروز المحراب وعرض ١١ متر تتكون من بيت للصلاة تتقدمه سقيفة وفيما يلي تفصيل لعمارة هذا المسجد.

بيت الصلاة (لوحة ١٤):

مستطيل الشكل ولكن يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ١١متر وعرض حوالي ٩ أمتار يتكون من رواقين متساويين تقريبا في المساحة طول كل منهما ١١متر وعرضه حوالي أربعة أمتار ونصف تفصل بينهما بائكة من دعامتين يحملان أعتاب من الخشب المكسو بالمونة تحملان الي جانب الجدران الخارجية للمسجد سقف المسجد والذي يتكون من أنصاف جذوع النخل التي يتعامد عليها سعف النخيل المغطي بالصاروج (لوحة ١٤ ، لوحة ١٩)، بالنسبة لرواق المحراب يوجد به دخلتان دخلة في الجدار الشمالي وأخرى في الجدار الجنوبي وهما متشابهتان كل دخلة مستطيلة الشكل معقودة بعقد مدبب يشغل الجزء السفلي منها نافذة مستطيلة ارتفاعها ١٢٠ سم وعرضها حوالي متر عليها حجاب من اسياخ الحديد ربما يكون مضافا وغير اصلي ويغلق عليها مصراعين من الخشب ويوجد مثل هذين النافذتين في الرواق الخارجي من بيت الصلاة حيث يشتمل علي نافذتين أحدهما في الجدار الشمالي وأخرى في الجدار الجنوبي تشبهان تلك الموجودتان في رواق القبلة وهناك دخلتان مسدودتان موجودتان في الجدارين الشمالي والجنوبي لبيت الصلاة علي نفس محور الدعامتين وهما صغيرتين اتساع كل

فالح حنظل : المفصل في تاريخ الامارات ، الجزء الثاني ، وزارة الثقافة دولة الامارت العربية المتحدة ، ابو ظبي ١٩٨٣ ص ٧٠٠

[١٩] سلطان الخميساني من شيوخ ال خميس وهم فخذ من افخاذ قبيلة العوامر ذات العلاقة الوطيدة القديمة مع ال نهيان زعماء قبيلة بنو ياس وحكام ابو ظبي وخصوصا الشيخ زايد بن خليفة الاول في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، انظر عطوي : المرجع السابق ، ص ٤٥ – وانظر ايضا عبد الله بن صالح المطوع : الجواهر واللاءلي في تاريخ عمان الشمالي ، تحقيق د/ فالح حنظل ، مركز جمعة الماجد ، دبي ١٩٩٤ ، ص ٣٥ .

[٢٠] عاتي الدرمكي من شيوخ الدرامكةوهم من بطون قبائل الشامسي التي سكنت العين ، انظر فالح حنظل ، المفصل في تاريخ الامارات ، ص ٧٠١.

[٢١] بلدية دبي :العمران التقليدي بدبي ،الطبع الاولي ،دبي ٢٠٠٤ ص ١٥.

منهما حوالي نصف متر وارتفاع كل منهما حوالي ٧٠ سم وعمق ٣٠ سم لعلهما كانتا يستخدمان لوضع المسارج او أدوات الإضاءة المختلفة ليلا أما جدار القبلة فيتوسطه المحراب وعلي جانبيه دخلتين ارتفاع كل دخلة حوالي متر ونصف واتساعها حوالي متر (لوحة ١٥ ، ١٦).

المحراب (لوحة ١٦) :

يتوسط محراب المسجد الجدار الغربي وهو محراب مجوف ذو دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاع عقده حوالي ٢٥٠سم واتساعه حوالي ١٢٠سم وعمقه ١٦٠ سم ، وتجويف المحراب موجود داخل دخلة مستطيلة ارتفاعها حوالي ٢٨٠سم واتساعها ١٦٠ سم وعمقها ٢٠ سم زواياها العليا بها حليات تشبه الكوابيل المدرجة بينما اسفل الدخلة يوجد ما يشبه المصطبتين علي جانبي تجويف المحراب ، والشيء الملفت للنظر في هذا المحراب هو وجود فتحتين مثلثتين في صدر التجويف من الداخل اكثر اتساعا من الخارج ، يذكر أهالي الواحة المقيمين بجوار المسجد خصوصا من كبار السن ان هذه الفتحات لاخراج صوت المؤذن من داخل المسجد إلى الخارج حتى يتمكن من سماعه سكان الواحة خصوصا انه قديما كان لا يوجد وسائل لتضخيم الصوت فابتكرت هذه الحيلة حيث ان المحراب المجوف الأملس النصف دائري يجمع صوت المؤذن او الإمام ويضخمه ثم تقوم هذه الفتحات بتركيزه لانها متسعة من الداخل وضيقة من الخارج وترسله قويا إلى الخارج وهو في رأيي تفسير منطقي لهذه الدخلات هذا بالطبع بالإضافة إلى الأسباب التقليدية مثل الإضاءة او التهوية وان كان الرأي الأول اقرب إلى المنطقية نظرا لجودة تهوية وإضاءة المسجد رغم صغر مساحته حيث يشتمل علي نافذتين كبيرتين في الجدار الشمالي ومثلهم في الجدار الجنوبي بل ومثلهم في الجدار لغربي (جدار القبلة) علي يمين ويسار المحراب مما يرجح الاستخدام الأول لهذه الفتحات وهو توصيل الصوت (لوحة ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨)

السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة (لوحة ٢ ، ٣) تتقدم هذه السقيفة بيت الصلاة من جهة الشرق وتفتح عليه بفتحة باب ارتفاعها ٢٢٠سم واتساعها ١٢٠سم يغلق عليها مصراعين من الخشب المزخرف بزخارف محفورة قوامها أشكال معينات فوق بعضها راسيا تحصر فيما بينها دوائر معدنية عددها ٣ دوائر بين كل معينين في صفوف أفقية (لوحة ١٣) وهذه السقيفة مستطيلة المساحة طولها حوالي ١١ متر وعرضها حوالي ٤ أمتار تطل علي خارج المسجد علي ساحة فضاء غير محددة بسور ببائكة من ثلاثة عقود كل عقد مكون من معبره وكابولين محمولين علي دعامتين كبيرتين في الوسط وعلي الجدران في الطرفين ولهذه السقيفة سقف من جذوع النخل والطين (لوحة١ ،٣)

.

ومن الجدير بالذكر ان هذه السقيفة كانت ولا زالت حتى الآن تستخدم ككتاب للأطفال لتعليمهم القراءة والكتابة حيث كان أمام المسجد هو المعلم وان كان دورها

قديما أساسي أما الآن فدورها ثانوي نظرا لتوافر المدارس بل والمساجد الكبرى الحديثة التي تقوم بهذا الدور.

غرفة الأمام(لوحة ٤):

بالزاوية الشمالية الشرقية من المسجد وبالطرف الشمالي من واجهة المسجد علي يمين الداخل إلى المسجد توجد غرفة الإمام وهي غرفة مستطيلة المساحة طولها ٤ أمتار وعرضها ٢٥٠سم تفتح علي الساحة الموجودة أمام المسجد بباب مستطيل اتساعه ٨٠سم وارتفاعه ٢ متر ولها نافذة مستطيلة بجدارها الغربي يطل علي مساحة فضاء بالجهة الشمالية من المسجد (شكل ١) ولوحة ٢) ولهذه الغرفة سقف من جذوع النخل والطين ، الدرج المؤدي إلي سطح المسجد والسطح والمزاريب (لوحة ٦ ، ٧ ، ٨ ،٩ ، ١٠ بالطرف الشمالي من الواجهة وفيما بين غرفة الإمام والمسجد يوجد درج مكون من ٣ قلبات من الدرج الطيني تؤدي الي سطح المسجد وسطح المسجد كما يذكر بعض الأهالي كان يستخدم قبل الغروب وحينما تصبح الشمس اقل حرا ككتاب للأطفال أما في أوقات الحر أو المطر فكانت سقيفة المسجد تقوم بهذا الدور كما كان يعقد فوق سطح المسجد وأحيانا في الساحة التي تتقدمه الاجتماعات بين أعيان القبيلة وأحيانا عقد القران أو الولائم وسطح المسجد له سور طيني منخفض يحيط به وهو ما يؤكد دوره واستخدامه وتنبثق منه المزاريب التي تفتح علي الخارج لتصريف مياه المطر والمزاريب هنا توضح إبداع الصانع فهي من خامات محلية عبارة عن نصف جذع من جذوع النخل مفرغ لحاؤه ليصبح أشبه ما يكون بماسورة بل افضل من الماسورة لانه يتحمل الحرارة والبرودة والتقلبات البيئية المختلفة .

حوض الوضوء :

خارج المسجد يوجد حوض للوضوء مستطيل الشكل بالساحة التي توجد بالجهة الشرقية من المسجد وكان هذا الحوض بمليء بالماء من الفلج المجاور الذي يروي واحة النخيل (لوحة ١، ٢).

ثانيا:مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواق واحد وفناء مكشوف

ويمثل هذا النمط من المساجد في مدينة العين مسجدين هما مسجد حمد بن سلطان ويرجع لاوائل القرن التاسع عشر الميلادي ومسجد عيسي الظاهري ويرجع الي الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وفيما يلي توصيف لهذين المسجدين :

(١) **مسجد حمد بن سلطان:**

ويوجد هذا المسجد بواحة القطارة شرق مدينة العين ويتكون هذا المسجد من مساحة مستطيلة طولها من الشمال الي الجنوب حوالي ٩ أمتار ومن الشرق إلى الغرب حوالي ٧ أمتار هذه المساحة مقسمة إلى بيت للصلاة وفناء مكشوف .

بيت الصلاة :

مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ٩ أمتار ومن الشرق إلى الغرب ٤ أمتار بالضلع الشمالي منه توجد نافذة مستطيلة الشكل طولها ١٤٠ سم وعرضها حوالي متر يغلق عليها مصراعين من الخشب وبالجدار الجنوبي توجد نافذة في مقابل النافذة الشمالية تماثلها تماما وتصنع معها تيار هوائي جيد مما يضمن إضاءة وهواء متجدد داخل بيت الصلاة ، اما جدار القبلة فيتوسطه المحراب وعلي جانبيه توجد دخلتين مسدودتين علي ارتفاع حوالي متر ونصف كل دخلة معقودة ارتفاعها ٦٠ سم واتساعها ٥٠ سم ربما لوضع أدوات الإضاءة او أدوات الكتابة حيث استخدم المسجد ككتاب او المصاحف ... الخ .

المحراب :

مسقطه علي شكل شبه منحرف (شكل ٢) يبلغ اتساع فتحته من الخارج ١٢٠ سم ويضيق المحراب كلما اتجهنا إلى العمق حيث يبلغ اتساع صدره حوالي ٨٠ سم فقط وعمقه جوالي ١٢٠ سم وهذا المحراب نصف دائري ارتفاعه عن أرضية المسجد حوالي مترين ويقابل تجويف المحراب بروز من الخارج حوالي متر عن سمت الواجهة ولا توجد بهذا المحراب فتحات لتوصيل الصوت إلى الخارج مثل تلك الموجودة في مسجد محمد بن سرور (لوحة ٢٤)

ولبيت الصلاة سقف من الجذوع الخشبية والطين (لوحة ٢٤) ويحيط بسطح بيت الصلاة صف من الشرافات المثلثة وينبثق من اعلي السقف من الجهة الغربية مزرابين من أنصاف جذوع النخل المفرغ فوق بروز المحراب لتصريف مياه الأمطار من اعلي سقف بيت الصلاة (لوحة ٢٠) .

الفناء المكشوف : (لوحة ٢١):

وهذا الفناء مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب ٩ أمتار وعرضه من الشرق إلى الغرب ٣ أمتار تقريبا محاط بسور اقل ارتفاعا من بيت الصلاة ارتفاعه حوالي متر ونصف يعلوه صف من الشرافات المثلثة (لوحة ٢٠) ويوجد مدخله من الخارج في منتصف ضلعه الشرقي وهو فتحة باب مستطيلة ارتفاعها حوالي ١٨٠ سم يغلق عليها مصراعين من الخشب المدعم بمسامير حديدية ضخمة (لوحة ٢٢) ويعلو المدخل عتب ثم قمة هرمية الشكل حيث يرتفع سور الفناء فوق المدخل عن باقي سور الفناء بأكثر من نصف المتر (لوحة ٢٢) ويفتح هذا الفناء المكشوف علي بيت الصلاة بفتحة باب مستطيلة ارتفاعها ١٩٠سم واتساعها حوالي المتر علي نفس محور المدخل الخارجي حتى تصنع تيارا هوائيا جيدا معه ويغلق علي هذا المدخل مصراعين خشبيين إذا ما اغلقا انعزل بيت الصلاة تماما عن الفناء ربما في فصل الشتاء حيث تتسم مدينة العين علي الرغم من ارتفاع حرارتها ربما إلى ٥٠ درجة في فصل الصيف في يوليو بانخفاض شديد في الحرارة في شهر ديسمبر ويناير (لوحة ٢١ ، ٢٢).

البئر :

خارج المسجد بالزاوية الشمالية الشرقية يوجد بئر ماء كان يتوضأ منه المصلون وهو بئر عميق جدرانه مكسوة بالحجارة ومحاط بدرابزين من الحجر (لوحة ٢٦).

(٢) مسجد عيسي الظاهري:

يوجد هذا المسجد في واحة بالقرب من منطقة الهيلي شرق العين ويرجع إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ويتكون من مساحة مربعة تقريبا طول ضلعها حوالي ٨ أمتار تتكون من بيت للصلاة من رواق واحد يفتح علي فناء مكشوف وملحق بالمسجد غرفة لامام المسجد (شكل ٣).

بيت الصلاة :

مستطيل الشكل طوله ٨ أمتار وعرضه حوالي ٤ أمتار بكل من جداره الشمالي والجنوبي توجد كانت توجد نافذة مستطيلة طولها حوالي ١٢٠ سم وعرضها حوالي ٩٠سم ولكن سدت النافذة الموجودة في الضلع الشمالي وعمل مكانها دخلة صغيرة مسدودة اتساعها ٥٠ سم وارتفاعها ٦٠ سم موجودة علي ارتفاع ١٢٠ سم من أرضية بيت الصلاة ولكن بقيت بعض آثار سد النافذة الأصلية علي الجدار الشمالي من الخارج مما يؤكد ان الجدار الشمالي كان مثل الجدار الجنوبي به نافذة مستطيلة وانها سدت في وقت لاحق ، اما جدار المحراب فيتوسطه المحراب وعلي جانبيه دخلتين مستطيلتين طول كل منهما حوالي متر وعرضها ٩٠سم وارتفاع أرضية الدخلة عن أرضية المسجد حوالي ٤٠ سم مما يجعلها مكان ملائم للجلوس او لوضع بعض الأدوات وبصدر كل دخلة توجد نافذة مسدودة بشبكة من الحديد ويغلق عليها من الداخل مصراعين من الخشب (لوحة ٣١) .

المحراب :

المحراب مجوف نصف دائري ولكن به استطالة نتيجة لعمقه معقود بعقد مدبب اتساعه حوالي ١٣٠ سم وعمقه حوالي ١٥٠ سم وارتفاع قمة عقده عن أرضية بيت الصلاة حوالي ١٨٠سم وهو مزود بفتحتين مثلثتين صغيرتين علي ارتفاع حوالي ١٢٠ سم لاخراج صوت الامام الي الواحة وإيصاله إلى الناس تشبهان تلك الموجودتين في مسجد الشيخ محمد بن سور الظاهري (لوحة ٣٢)

وبالضلع الشرقي من بيت الصلاة توجد دخلتين علي جانبي مدخل بيت الصلاة متماثلتين ارتفاع كل منهما حوالي متر وارتفاع كل منهما حوالي ١٢٠ سم وارضيتهما علي ارتفاع ٤٠ سم من أرضية بيت الصلاة وبيت الصلاة له سقف من جذوع النخل والطين (لوحة ٣١).

الفناء المكشوف :

مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي ٨ أمتار ومن الشرق إلى الغرب حوالي ٤ أمتار يفتح علي بيت الصلاة بفتحة باب مستطيلة اتساعها ١٢٠ سم وارتفاعها ١٨٠ سم يغلق عليها مصراعين من الخشب ويفتح علي الخارج بفتحة باب مماثلة ولكن ليست علي نفس محور مدخل بيت الصلاة حيث تميل إلى الطرف

الشمالي من واجهة المسجد (شكل ٣) ويغلق عليها مصراعين خشبيين مماثلين لمصراعي مدخل بيت الصلاة ،ويحط بالفناء سور من الضلعين الجنوبي والشرقي (الواجهة الرئيسية) ارتفاعه حوالي ١٥٠ سم باستثناء الجزء الموجود فوق المدخل حيث يرتفع السور فوق المدخل علي شكل مثلث بحوالي نصف متر عن باقي السور (لوحة ٢٧) اما الجهة الشمالية من الفناء فيوجد بها غرفة الإمام التي تفتح بباب عليه .

غرفة الإمام :

توجد بالجهة الشمالية من فناء المسجد وهي غرفة مستطيلة الشكل طولها من الشرق إلى الغرب حوالي ٤ أمتار وعرضها من الشمال إلى الجنوب حوالي ٢٥٠ سم تفتح علي الفناء بفتحة باب مستطيلة تعلوها كوة نافذة صغيرة مربعة الشكل طول ضلعها ٢٥ سم ربما حتى يسمع الإمام من ينادي عليه من فناء المسجد إضافة إلى انها علي الرغم من صغر حجمها لها دور في التهوية عندما يغلق باب الغرفة(لوحة ٢٨) ولغرفة الإمام نافذة مستطيلة في ضلعها الغربي تطل علي الفضاء الموجود بالجهة الشمالية من المسجد وهي في ذلك تشبه غرفة الإمام في مسجد محمد بن سرور الظاهري - الذي سبق ان تحدثنا عنه - وغرفة الإمام مثل باقي المسجد لها سقف من جذوع النخل والطين .

ثالثا: مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواق واحد وسقيفة وفناء مكشوف

ويمثل هذا النمط من المساجد مسجد سلطان الخميساني بالقرب من منطقة الجيمي ويرجع للربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي وهو مسجد مستطيل الشكل طوله من الشرق إلى الغرب حوالي ١٢ متر وعرضه من الشمال الي الجنوب حوالي ٩ أمتار يتكون من بيت للصلاة من رواق واحد وسقيفة تتقدمه من جهة الشرق وفناء مكشوف الي الشرق من السقيفة وغرفة للإمام بالجهة الجنوبية من السقيفة (شكل ٤)

بيت الصلاة :

بيت الصلاة مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي ٩ أمتار وعرضه من الشرق إلى الغرب حوالي ٤ أمتار بكل من ضلعيه الشمالي والجنوبي توجد دخلة مستطيلة ارتفاعها حوالي ١٢٠ سم واتساعها حوالي متر يغلق عليها مصراعين من الخشب وبالجدار الغربي يوجد محراب المسجد وعلي جانبيه نافذتين مستطيلتين ارتفاع كل منهما ٩٠سم واتساعها ٧٥ سم عليها شبكة من الحديد ويغلق عليها مصراعين من الخشب (لوحة ٣٦).

المحراب :

يتوسط المحراب الجدار الغربي لبيت الصلاة وهو محراب مجوف معقود بعقد نصف دائري ارتفاعه حوالي مترين واتساعه حوالي ١٢٠ سم وعمقه حوالي ١٥٠ سم فهو عميق إذا ما قورن بالمساجد الأخرى المماثلة والمعاصرة وبتجويف هذا المحراب

توجد ثلاث فتحات فتحة في صدر التجويف وأخرى ناحية اليمين وثالثة ناحية اليسار وهو في ذلك يختلف عن الفتحات التي سبق ان شاهدناها في المساجد المعاصرة في العين مثل مسجد محمد بن سرور ومسجد عيسي الظاهري فمحراب كل من هذين المسجدين كان يشتمل علي فتحتين فقط وليس ثلاثة وربما اشتمل هذا المسجد علي ٣ فتحات بمحرابه حتى يزيد من قوة الصوت الخارج من المحراب إلى خارج المسجد وربما يمثل زيادة عدد الفتحات بالمحراب إلى ثلاث فتحات بدلا من اثنتين التطور الطبيعي لهذه الفكرة خصوصا إذا وضعنا في الاعتبار ان مسجد سلطان الخميساني إنشاء بعد كل من مسجد محمد بن سرور وعيسي الظاهري بأكثر من ربع قرن ، والجديد أيضا في فتحات المحراب بمسجد الخميساني انها مربعة وليست مثلثة مثل فتحات محرابي مسجد محمد بن سرور وعيسي الظاهري ومن الجدير بالذكر ان بروز محراب مسجد الخميساني يوجد فوق مصطبة ارتفاعها حوالي ٣٠ سم (لوحة ٣٦) ربما لان ارضية بيت الصلاة مرتفعة عن أرضية خارج المسجد بنفس هذا القدر ، اما الجدار الشرقي لبيت الصلاة فتتوسطه فتحة المدخل المؤدي الي السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة من جهة الشرق وهي فتحة باب مستطيلة ارتفاعها حوالي ١٩٠سم واتساعها حوالي متر يغلق عليها مصراعين من الخشب وعلي جانبي فتحة المدخل توجد دخلتين صغيرتين كل دخلة اتساعها حوالي ٦٠ سم وارتفاع عقدها المدبب حوالي ٦٠ سم وعمقها حوالي ٣٥ سم كانتا مخصصتين لوضع المصاحف والكتب لان هذه المساجد كما سبق القول كانت تقوم بمهمة الكتاتيب أيضا (لوحة ٤٢).

السقيفة :

هذه السقيفة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي ٩ أمتار وعرضها من الشرق إلى الغرب حوالي ٣ أمتار تفتح علي بيت الصلاة بفتحة باب مستطيلة علي جانبيها دخلتين صغيرتين في ظهر الدخلتين الموجودتين في بيت الصلاة وتشبهانهم تماما لوضع أدوات الكتابة وهو ما يؤكد قول بعض كبار السن من أهالي المنطقة بان هذه السقيفة واحيانا بيت الصلاة كانت تقوم بوظيفة الكتاب لتعليم الأطفال واحيانا الكبار القران والقراءة والكتابة ، وتطل هذه السقيفة علي فناء المسجد المكشوف ببائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية كل عقد موجود داخل دخلة مستطيلة زواياها العليا مزخرفة بما يشبه أنصاف المراوح النخيلية والتي تأخذ شكل الكوابيل (لوحة ٣٩ ، ٤٠) ويلتف حول اسوار بيت الصلاة والسقيفة من اعلي صف من الشرافات المثلثة (لوحة ٣٥) كما ينبثق من سطح المسجد بالجهة الغربية اعلي المحراب مزرابين من أنصاف جذوع النخل المفرغ لتصريف مياه الأمطار (لوحة ٣٦) .

الفناء المكشوف :

هذا الفناء مستطيل الشكل طوله من الشمال إلى الجنوب حوالي ٩ أمتار ومن الشرق إلى الغرب حوالي ٥ أمتار تطل عليه السقيفة من جهة الغرب ببائكة من ثلاثة عقود ويفتح علي خارج المسجد بفتة باب مستطيلة ارتفاعها حوالي مترين واتساعها

والي متر يغلق عليها مصراعين من الخشب الا ان هذا المدخل به ظاهرة تختلف عن باقي المساجد المماثلة وهي انه ليس علي محور المحراب وانما هذا المدخل موجود في الضلع الشمالي من الفناء وربما انه ليس علي محور السقيفة ولا مدخل بيت الصلاة لان المسجد كانت تعقد فيه بكثافة حلقات التعليم ومن ثم عمل علي أبعاد المتطفلين من الطريق عن الموجودين داخل المسجد (شكل ٤) (لوحة ٤٣ ، ٤٤) ويحيط بالفناء صف من الشرافات المثلثة اقل ارتفاعا من تلك الموجودة اعلي أسوار بيت الصلاة والسقيفة حيث لا يتجاوز ارتفاعها هنا المتر والنصف فيما عدا الجزء الموجود اعلي المدخل الخارجي حيث يتعدى فيه الارتفاع المترين (لوحة ٣٤) .

غرفة الإمام:

بالجهة الجنوبية من السقيفة توجد غرفة الإمام الا انه ليس هناك باب للغرفة علي السقيفة وانما تفتح علي خارج المسجد وهي غرفة مربعة تقريبا طول ضلعها حوالي ثلاثة أمتار ونصف المتر لها مدخل بالضلع الشرقي تقابله نافذة بالضلع الغربي ولها سقف من جذوع النخل والطين (شكل ٤) .

رابعا : مساجد مغلقة من رواق واحد:

ويمثل هذا النمط مسجد عاتي الدرمكي بواحة الجيمي والذي يرجع لاواخر القرن التاسع عشر الميلادي ويتكون من مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي ٨ أمتار وعرضها من الشرق إلى الغرب حوالي ٥ أمتار لا ان جدران المسجد تميل إلى الداخل ومساحة المسجد تقل كلما اتجهنا إلى اعلي حتى ان سطح المسجد طوله من الشمال إلى الجنوب اقل من سبعة أمتار وعرضه من الشرق إلى الغرب حوالي أربعة أمتار وهذه الظاهرة نجدها شائعة في العمائر الحربية بالمنطقة خصوصا الأبراج والمربعات حتى تزيد من متانتها وقوتها الا انها قليلة في العمائر الدينية وربما سبب وجودها هنا في مسجد الدرمكي ان هذا المسجد مجاور لقلعة الدرمكي واغلب الظن انشيء مع بناء القلعة ومن ثم تم بنيانه بنفس الأسلوب (لوحة ٤٥) ومدخل المسجد موجود في منتصف الضلع الشرقي وهو مدخل مستطيل طوله حوالي مترين وعرضه حوالي متر يغلق علي مصراعين من الخشب المدعم بمسامير حديدية ضخمة.

المحراب :

بالجهة الغربية من المسجد يوجد محراب المسجد وهو مجوف معقود بعقد نصف دائري ارتفاعه حوالي ١٩٠سم واتساعه حوالي ١٢٠ سم وعمقه حوالي ١٤٠ سم وليس بتجويفه فتحات لايصال الصوت يقابل تجويفه بروز من الخارج قائم علي مصطبة مرتفعه لان أرضية المسجد مرتفعة عن أرضية الخارج بحوالي متر (لوحة ٤٥) وعلي جانبي المحراب توجد دخلتين صغيرتين مسدودتين ربما لوضع أدوات الإضاءة ، كذلك في منتصف كل من الضلع الشمالي والجنوبي يوجد ما يشير الا انه كانت توجد نوافذ الا انها مسدودة الان والمسجد بوضعه الحالي لا توجد به أية نافذة او وسيلة

للتهوية والمسجد له سقف من العروق الخشبية والطين والتي تبرز عن واجهة المسجد الشرقية) ويعلو المسجد صف من الشرافات المثلثة (لوحة ٤٥ ، ٤٦).

مادة وأساليب بناء مساجد العين ومدي تكيفها مع البيئة:

مادة بناء مساجد العين هي الطين والحصي والقش وجذوع وسعف النخيل في الأسقف أي خامات من البيئة الصحراوية (خامات الواحة) والواقع فإن المباني الموجودة في الواحات الصحراوية دائما تتسم بالبساطة وندرة استخدام العناصر المعمارية إلى جانب بساطة ووضوح الكتلة العامة للمبني[٢٢] والعمارة الطينية رغم التقدم التقدم التكنولوجي الهائل الآن والتطور المذهل في المواد المعمارية لها مميزات متعددة لتوافر عناصرها وبساطة محتوياتها ورخص ثمنها وتناغمها مع الزمان وتوحدها مع المكان وارتباطها بالإنسان[٢٣] وعادة تبني منشات الواحات سواء مساجد او بيوت بهذه المادة (الطين) بعد خلطه مع القش ووضعه في قوالب خشبية ويشد هذا الطوب النى الي بعضه بالجص أو الكلس (الجير) الذي يستخرج من مناطق قريبة لموقع البناء ويحرق ويدق [٢٤] ودائما في العمارة التقليدية الصحراوية يراعي في البناء التركيز علي الحوائط والأسقف علي اعتبار أنها المسطحات الأكثر تعرضا لاشعة الشمس المباشرة ونفاذ الحرارة ومن اجل ذلك اتخذ المعماري احتياطات أهمها :

- سمك الجدران الطينية في الحوائط .
- المقاربة بين جذوع النخل والسعف في الأسقف وذلك لما لهذه المواد من قدرة علي الاحتفاظ بالحرارة مدة طويلة في فصل الشتاء وبالتالي الاستفادة منها في رفع درجة حرارة الغر ف الداخلية في الشتاء مما يحمي من في الداخل من برد الشتاء وفي نفس الوقت تصد أشعة الشمس في فصل الصيف أي ان هذه الجدران الطينية مفيدة صيفا وشتاء .
- صغر حجم النوافذ حتى لا يحدث تسرب حراري سواء من الداخل إلى الخارج شتاء او العكس في فصل الصيف خصوصا مع قوة الإضاءة والحرارة التي تتسم بها الصحراء صيفا [٢٥].
- وفي مساجد العين في القرن التاسع عشر إلى جانب صغر النوافذ ووجود مصاريع خشبية عليها وجدت ظاهرة جديدة جديرة بالملاحظة وهي الفتحات المثلثة الضيقة الموجودة في تجويف المحراب حتى توصل صوت المؤذن إلى

---

[٢٢] عاتي الدرمكي من شيوخ الدرامكةوهم من بطون قبائل الشامسي التي سكنت العين ، انظر فالح حنظل ، المفصل في تاريخ الامارات ، ص ٧٠١.

[٢٣] بلدية دبي :العمران التقليدي بدبي ،الطبع الاولي ،دبي ٢٠٠٤ ص ١٥.

[٢٤] د.حمدي نصر : العمارة الطينية (تناغم الابداع بين الزمان والمكان) بحث بمجلة التراث ، نادي تراث الإمارات، ابو ظبي ٢٠٠٢ ص١٩.

[٢٥] د. ناصر العبودي : المرجع السابق ص ١٥١.

خارج المسجد لسكان الواحة وربما للإضاءة والتهوية إذا ما أغلقت النوافذ عند وجود رمال او حرارة شديدة او رياح .

اما الأسقف فللحصول على سقف يتحمل الحرارة والأمطار ورياح الشتاء تشد جذوع النخل إلى بعضها البعض وتقحم عروق السقف وكمراته داخل الجدار بينما تكون كمرات السطح علي الحائط الخارجي وتضاف طبقة من الطين والتبن فوق السقف واحيانا تقحم بين الطبقتين الحصائر المنسوجة من أوراق النخيل [٢٦]

أما علي الشواطيء أو في المناطق القريبة من الساحل فكانت مادة البناء الأساسية هي الاحجار البحرية الضخمة الغير منتظمة الشكل والتي تعرف بالفاروش تشد إلي بعضها البعض بالجص واحيانا كان يوضع الحصي بين كل طبقتين من الفاروش [٢٧] ، ومن الجدير بالذكر انه قد استخدام الطين والحصي والجص او الكلس مع جذوع النخل قديم في بناء المساجد ولعل من اقدم المساجد التي بنيت بهذه المواد في منطقة الامارات مسجد البدية اقدم مساجد الامارات والذي قيل انه يرجع الي عهد الخلفاء الراشدين زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه [٢٨] وهذه المساجد الطينية بواحات الامارات علي صغر حجمها وبساطة عمارتها وتصميماتها الا ان هذه التصميمات البسيطة قد حافظت عليها وهذا يذكرنا بما قاله المهندس الشهير حسن فتحي (إن الشكل الهندسي البنائي وليس طبيعة المواد هو الذي يعطي القوة والصلابة للابنية الطينية) [٢٩].ومن الجدير بالذكر أن عدد كبير من مساجد الامارات كانت تبني بجوار الحصون والقلاع وبيوت الحكام ومن أمثلة ذلك قلعة الفجيرة وقلعة الفهيدي بدبي وقصر الحصن بابو ظبي [٣٠] ، وحتى في الواحات الصغيرة توجد المساجد عادة بجوار بيت شيخ القبيلة او في مركز الواحة .

ومن المساجد المعاصرة لمساجد العين والمشابهة لها إلى حد كبير داخل دولة الإمارات العربية المتحدة مسجد الدليل بالشارقة والذي يتشابه إلى حد كبير مع مساجد العين موضوع الدراسة في أساليب البناء والتخطيط والعناصر مع فروقات بسيطة [٣١] (شكل ٦) كما تشتمل مدينة دبي القديمة علي العديد من المساجد التقليدية التي ترجع إلى

---

[٢٦] وزارة المعارف السعودية – وكالة الاثار والمتاحف : اثار منطقة الجوف ، سلسلة اثار المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولي ، الرياض ١٤٢٨هـ ٢٠٠٣م ص ١٩٠.

[٢٧] د. والتر دوستال : ملامح الثقافة التقليدية لمنطقة عسير ، ترجمة د. يوسف مختار الامين ،د. محمد عبد العزيز الراشد ،مؤسسة التراث ، الرياض ٢٠٠٢،ص ١٠٨.

[٢٨] جراهام انرسون : مشكلة حفظ المباني التراثية في إمارة الشارقة ، ترجمة حيدر الامين محمد سعيد ، د ناصر العبودي ، الطبعة الاولي ، الشارقة ١٩٩٥ ص ٢٩٣.

[29] Sherly kay :emirates archealogical hairtage , Dubai1996 , p .64.

[٣٠] د/ حمدي نصر : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

[31] Arab urban development institute : The Arab City (its character and Hertage) ,Virginia,1982,p 124.

القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ومن أشهر مساجد دبي مسجد المر بن حريز ، ومسجد عبد القادر ، ومسجد جامع حتا [٣٢].

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن مساجد العين في القرن التاسع عشر تتشابه إلى حد كبير خصوصا في مادة وتقنيات البناء مع معاصرتها في عمان خصوصا في منطقة صحار العمانية والقريبة من مدينة العين الإماراتية [٣٣] .ولعل من اشهر المساجد العمانية التقليدية المعاصرة لمساجد العين مسجد أبناء أبو علي[٣٤] (شكل ٧).

الأهمية الاجتماعية لمساجد العين:

إلى جانب الشعائر الدينية كان لمساجد العين في القرن ١٣هـ ١٩م دور كبير في المجتمع في واحة العين حيث أن العين كانت عبارة عن مجموعة من الواحات الصغيرة كل واحة تمثل قبيلة أو فرع من قبيلة تربط أفرادها أواصر قرابة أو نسب واقتصادهم ضعيف قائم علي الاقتصاد الرعوي والنخيل وبعض المزروعات البسيطة علي المياه المتدفقة من الافلاج وكانت حياتهم بسيطة وغير معقدة وكان المسجد يؤدي دورا هاما في حياتهم فهو مكان التقائهم خمس مرات كل يوم وفيه أو حوله أو علي سطحه كما في مسجد محمد بن سرور كانت تعقد عقود الزواج والولائم ومجالس الصلح حيث أن المسجد عادة ما تحيط به ساحة فضاء تتسع لأهل الحي جميعا كما كان المسجد والسقيفة التي تتقدمه أماكن لتعليم الصبية بل والكبار أيضا القراءة والكتابة والقران وعلوم الدين وكان يقوم بذلك إمام المسجد والذي كان يعرفه أهل الواحة حتى وقت قريب باسم (المطوع) ولعلها مأخوذة من وظيفته الهامة وهي انه يطوع عقول الناس ويرشدهم إلي الحق والعلم ومن هنا نجد أن مساجد العين لم يقتصر دورها علي كونها أماكن للعبادة فقط بل كان لها وظيفة اجتماعية هامة كانت تؤديها حتى وقت قريب

[٣٢] د.عبد الستار العزاوي : مسجد الدليل بالشارقة ، الشارقة ١٩٩٨ ، ص ١٤ .

[٣٣] رشاد محمد بوخش :التراث المعماري في دبي ،بحث بمجلة ليوا (مجلة مركز الوثائق والبحوث – ديوان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة) ،العدد الثاني ،فبراير ٢٠٠٤ ، ص٨٨.

[34] Andrew Peterson: Dictionary of Islamic Architecture ,London,1996,p213.

نتائج البحث:

وأخيرا وبعد العرض السابق نستطيع أن نجمل أهم ما توصل إليه البحث من من نتائج فيما يأتي :

(١)وصلنا في مدينة العين في القرن ١٣هـ ١٩م خمسة مساجد تقليدية هي مسجد محمد بن سرور الظاهري ويرجع لأوائل القرن ١٣هت ١٩م ، ومسجد حمد بن سلطان ويرجع لأوائل القرن ١٣هـ١٩م ومسجد عيسي الظاهري و يرجع إلي الربع الأخير من القرن ١٣هـ ١٩م ،و مسجد سلطان الخميساني ويرجع للربع الأخير من القرن ١٣هـ ١٩م ، و مسجد عاتي الدرمكي ويرجع لأواخر القرن ١٣هـ ١٩م.

(٢)هذه المساجد الخمسة وجدت في الواحات داخل العين حيث التجمعات السكنية ومنزل شيخ العشيرة والمياه المتدفقة من الافلاج حيث وجد مسجد محمد بن سرور في واحة الرميلة ، ومسجد مسجد حمد بن سلطان في واحة القطارة ، ومسجد عيسي الظاهري بواحة الهيلي ، ومسجد سلطان الخميساني ومسجد عاتي الدرمكي بواحة الجيمي .

(٣) تعددت أنماط تخطيط مساجد مدينة العين التقليدية في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي حيث وصلنا أنماط هي مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواقين تتقدمه سقيفة تشرف علي ساحة غير محددة بسور وهذا النمط ممثل في مسجد محمد بن سرور الظاهري،مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواق واحد وفناء مكشوف وهذا النمط ممثل في مسج حمد بن سلطان ، ومسجد عيسي الظاهري ،مساجد تتكون من بيت للصلاة من رواق واحد وسقيفة وفناء مكشوف وهذا النمط ممثل في مسجد سلطان الخميساني ، مساجد مغلقة من رواق واحد ويمثل هذا النمط مسجد عاتي الدرمكي.

(٤) مادة بناء هذه المساجد هي الطين والحصى والجير والقش والأسقف من جذوع وسعف النخيل .

(٥) تميزت معظم مساجد العين في القرن ١٣هـ ١٩م بأن أسطحها عليها طبقة من الطين والحصى والجير فوق الأخشاب وأنها صنعت لتكون مائلة من أعلي بحيث لا تستقر مياه السيول فوقها وإنما تسيل إلي جوانب السطح حيث توجد مزاريب شكلت من أنصاف جذوع النخل المفرغة بحيث تشبه نصف الماسورة والموزعة توزيع جيدا اعلي واجهات المساجد ماعدا الواجهة الرئيسية وعادة يصعد إلي سطح المسجد عن طريق سلم متحرك أو حبل فيما عدا مسجد محمد بن سرور الظاهري حيث يوجد درج بالزاوية الشمالية من الواجهة الشرقية يؤدي إلي سطح المسجد (لوحة ٤).

(٦) تميزت بعض مساجد العين مثل مسجد حمد بن سلطان ، ومسجد سلطان الخميساني ، ومسجد عاتي الدرمكي بوجود شرافات اعلي واجهات بيت الصلاة والأسوار المحيطة بالفناء الخارجي هذه الشرافات عادة مثلثة الشكل

(٧) جميع مساجد العين لها مدخل واحد لأنها مساجد صغيرة مدخل بيت الصلاة عادة علي محور المحراب أما مدخل الفناء الخارجي في حالة وجوده فعلي محور المحراب وبالتالي علي محور مدخل بيت الصلاة كما في مسجد محمد بن سرور ومسجد حمد بن سلطان أو منحرف قليلا جهة الشمال كما في مسجد عيسي الظاهري وفي حالة واحدة نجد المدخل الخارجي للمسجد (مدخل الفناء) في الضلع الشمالي كما في مسجد سلطان الخميساني ولعل السبب في ذلك هو عزل بيت الصلاة والسقيفة التي تتقدمه والذي يستخدم ككتاب عن خارج المسجد وعن أعين المتطفلين .

(٨) اشتملت معظم المساجد علي دواليب حائطية كانت تخصص لوضع احتياجات المساجد من مصاحف وأدوات كتابة خصوصا مع قيام معظم المساجد بوظيفة الكتاب لتعليم القران لأطفال الواحة وبعض الدخلات الصغيرة لوضع أدوات الإضاءة ليلا.

(٩) اشتملت مساجد العين في القرن ١٣ هـ ١٩م علي نوافذ مستطيلة الشكل احيانا تكون داخل دخلات معقودة بعقود مدببة مثل نوافذ مسجد محمد بن سرور واحيانا لا تكون داخل دخلات مثل مسجد حمد بن سلطان ومسجد الخميساني ومسجد عاتي الدرمكي ، وعادة تغطي النوافذ أسياخ من الحديد وتغلق عليها مصا ريع من الخشب .

(١٠) تميزت بعض مساجد العين بان السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة في بعضها من جهة الشرق عادة تفتح علي الخارج أو علي الفناء المكشوف ببائكة من ثلاثة عقود هذه العقود أحيانا يتكون كل عقد من كابوليين ومعبرة (عتب) كما في بائكة سقيفة مسجد محمد بن سرور (لوحة ٣) ، وأحيانا تكون عقود نصف دائرية كل عقد داخل دخلة مستطيبة يزخرفها من اعلي كابوليين زخرفيين كل كابولي علي شكل نصفي مراوح نخيلية ملتصقين كما في مسجد سلطان الخميساني (لوحة ٤٠) .

(١١) جميع محاريب هذه المساجد مجوفة تجويفها عميق ويقابله من الخارج بروز يتراوح عمق التجويف بين ١٤٠ سم كما في مسجد عاتي الدرمكي و١٦٠ سم كما في مسجد محمد بن سرور الظاهري ومسقط المحراب نصف دائري به استطالة كما في مسجد محمد بن سرور الظاهري ومسجد سلطان الخميساني ومسجد عاتي الدرمكي أو مسقطه علي شكل شبه منحرف كما في مسجد حمد بن سلطان .

(١٢) اشتملت محاريب بعض المساجد علي فتحات بتجويفها لتوصيل صوت الإمام إلي خارج المسجد حيث سكان الواحة ، وربما أيضا للإضاءة والتهوية هذه الفتحات عددها اثنين في يمين ويسار التجويف كما في مسجدي محمد بن سرور الظاهري ومسجد عيسي الظاهري وعددها ثلاثة في مسجد سلطان الخميساني واحدة في يمين يمين التجويف والثانية في يساره والثالثة في صدره (ساحة المحراب) هذه الفتحات صغيرة مثلثة الشكل في مسجدي محمد بن سرور وعيسي الظاهري ومربعة الشكل في مسجد سلطان الخميساني .

(١٣) بعض المساجد تشتمل علي غرفة لشيخ المسجد (المطوع) كما في مسجد محمد بن سرور الظاهري ، ومسجد سلطان الخميساني ، ومسجد عيسي الظاهري .

(١٤) بعض المساجد اشتملت علي حوض للوضوء مثل مسجد محمد بن سرور الظاهري والذي أشتمل علي حوض للوضوء مستطيل الشكل في الساحة التي تتقدم المسجد من جهة الشرق (لوحة ١،٢) وبعض المساجد أشتمل علي بئر للوضوء مثل مسجد حمد بن سلطان الذي يوجد بئر خارج المسجد بالزاوية الشمالية الشرقية لوحة (٢٦) أما باقي المساجد فكانت عادة تقع بالقرب من مجاري الافلاج التي يتدفق منها الماء وسط واحات النخيل حيث كان المصلين يتوضئون منها .

(١٥) أدت مساجد العين في القرن ١٣هـ-١٩م وظائف أخري إلي جانب الصلاة حيث كانت تقوم في غير أوقات الصلاة بدور الكتاتيب لتعليم الأطفال بل والكبار أيضا القراءة والكتابة والقران الكريم ، وكان يعقد فيها وحولها القران والولائم ومجالس الصلح والدية وغيرها من الأمور الاجتماعية .

(١٦) تشابهت مساجد العين مع مساجد الإمارات الساحلية خصوصا الشارقة ودبي في التخطيط وبعض العناصر المحلية ولكن اختلفت في مادة البناء حيث لم تبني المساجد الساحلية بالطين وإنما بنيت بالفاروش (الأحجار البحرية) والجص .

(١٧) تشابهت مساجد العين في القرن التاسع عشر إلي حد كبير خصوصا في مادة وتقنيات البناء مع معاصرتها في عمان خصوصا في منطقة صحار العمانية والقريبة من مدينة العين الإماراتية ولعل من اشهر المساجد العمانية التقليدية المعاصرة لمساجد العين مسجد أبناء أبو علي.

المراجع المستخدمة في البحث

(١) أبو الحجاج (د.يوسف) : الخريطة العمرانية لإمارة أبو ظبي ، أبو ظبي ١٩٨١.

(٢) أبو باشا (د. نبوية حلمي):البيئة الاجتماعية والسياسية وأثرها في قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ،الطبعة الأولي ، مركز الوثائق والبحوث ،أبو ظبي ٢٠٠٢ .

(٣) ألازكوي (سرحان بن سعيد):تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة تحقيق حسيب القيسي ، وزارة التراث القومي ، سلطنة عمان ، ١٩٨٠ ،

(٤) انرسون (جراهام) : مشكلة حفظ المباني التراثية في إمارة الشارقة ، ترجمة حيدر الأمين محمد سعيد ، د ناصر العبودي ، الطبعة الأولي ، الشارقة ١٩٩٥.

(٥) بوخش (رشاد محمد) :التراث المعماري في دبي ،بحث بمجلة ليوا (مجلة مركز الوثائق والبحوث – ديوان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة) ،العدد الثاني ،فبراير ٢٠٠٤ ..

(٦) حنظل ٠ د. فالح) : المفصل في تاريخ الإمارات ، الجزء الثاني ، وزارة الثقافة دولة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ١٩٨٣.

(٧) دبي (دائرة المباني التاريخية بالبلدية) :العمران التقليدي بدبي ،الطبعة الأولي ،دبي ٢٠٠٤ ص ١٥.

(٨) دوستال (د. والتر) : ملامح الثقافة التقليدية لمنطقة عسير ، ترجمة د. يوسف مختار الأمين ،د. محمد عبد العزيز الراشد ،مؤسسة التراث ، الرياض ٢٠٠٢.

(٩) رزيق (حميد بن محمد) : الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان ، وزارة التراث القومي العماني ، مسقط ١٩٨٢ .

(١٠) السيابي (سالم حمود) : إيضاح المعالم في تاريخ القواسم ،الطبعة الأولي ، الشارقة ١٩٩٦.

(١١) السيار (د. عائشة علي) :التاريخ السياسي لدولة الإمارات العربية المتحدة ،مكتبة الجامعة ، جمهورية مصر العربية ، ١٩٩٦.

(١٢) الصايغ (د. فاطمة) :الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلي الدولة ، الطبعة الأولي ، مركز الخليج للكتب ، دبي ١٩٩٧ .

(١٣) عبد الله (د. محمد مرسي) :تاريخ الإمارات العربية المتحدة (مختارات من أهم الوثائق البريطانية – بريطانيا والإمارات ١٧٩٧: ١٩٦٥) ، المجلد الأول ،مركز الدراسات العربية ، لندن ١٩٩٦ .

(١٤) العبودي (د. ناصر حسين) :دراسات في أثار وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة ، المجمع الثقافي ،أبو ظبي ١٩٩٠.

(١٥) عطوي (د. احمد خليل) : دولة الإمارات العربية المتحدة نشأتها وتطورها ،الطبعة الأولي ، بيروت ١٩٨١.
(١٦) العزاوي (د. عبد الستار) : مسجد الدليل بالشارقة ، الشارقة ١٩٩٨.
(١٧) غنيم (د. عبد القادر عبد الحميد) : جغرافية الإمارات ،الطبعة الأولي ،دار الكتاب الجامعي – العين ٢٠٠١ .
(١٨) المطوع (عبد الله بن صالح) : الجواهر واللاءلي في تاريخ عمان الشمالي ، تحقيق د. فالح حنظل ، مركز جمعة الماجد ، دبي ١٩٩٤ .
(١٩) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : دولة الأمارات العربية المتحدة دراسة مسحية شاملة ، الطبعة الأولي ، ١٩٨٧ .
(٢٠) نصر (د. حمدي) : العمارة الطينية (تناغم الإبداع بين الزمان والمكان) بحث بمجلة التراث ، نادي تراث الإمارات، أبو ظبي ٢٠٠٢.
(٢١) وزارة المعارف السعودية – وكالة الآثار والمتاحف : أثار منطقة الجوف ، سلسلة أثار المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولي ، الرياض ١٤٢٨هـ ٢٠٠٣م .
(٢٢) Arab urban development institute : The Arab City (its character and Heritage) ,Virginia,1982,p 124
(٢٣) Heller(Dr/peter): Hidden Riches,(an Archaeological introduction to the united Arab Emirates) ,Abu Dhabi ,1998, p 135.
(٢٤) Kay(Dr/Sherly) :emirates archeological heritage , Dubai1996 , p .64.
(٢٥) Marita(Dr/Jayanti) : Qasr Al Hosn, center of Documentation and Research : Abu Dhabi.U.A.E,2001 ,p11.
(٢٦) Peterson(Dr/Anderew): Dictionary of Islamic Architecture ,London,1996,p213.

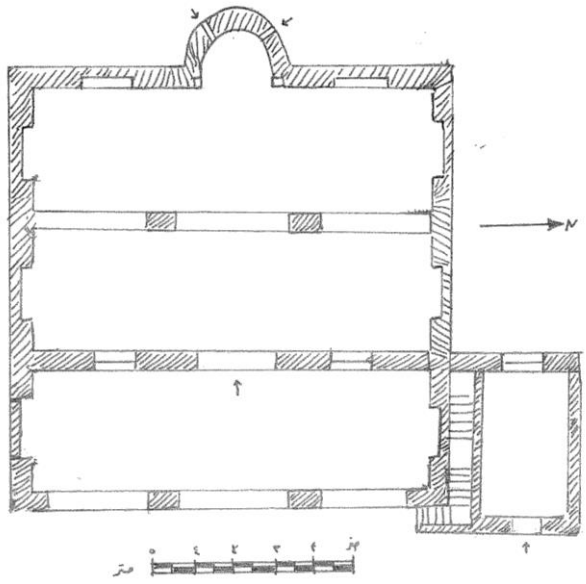

شكل (1) مسقط أفقى لمسجد الشيخ محمد بن سرور الظاهرى
(من عمل الباحث)

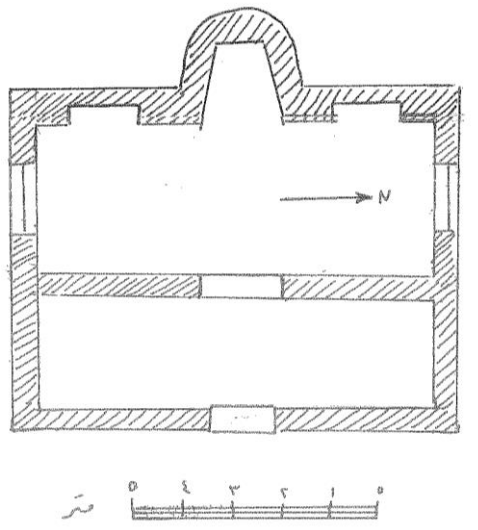

شكل (2) مسقط أفقى لمسجد حمد بن سلطان
(من عمل الباحث)

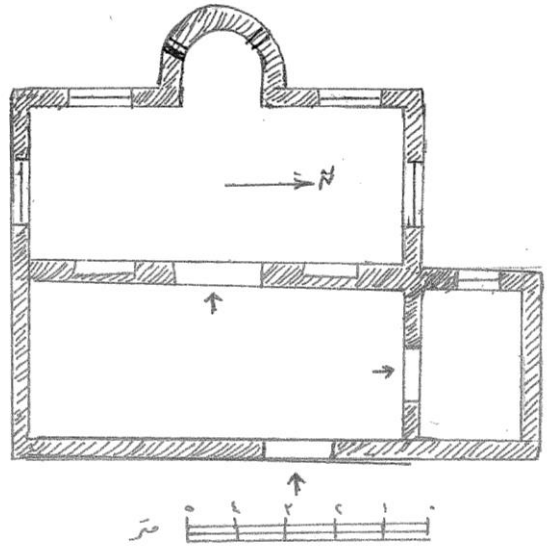

شكل (3) مسقط أفقى لمسجد عيسى الظاهرى
(من عمل الباحث)

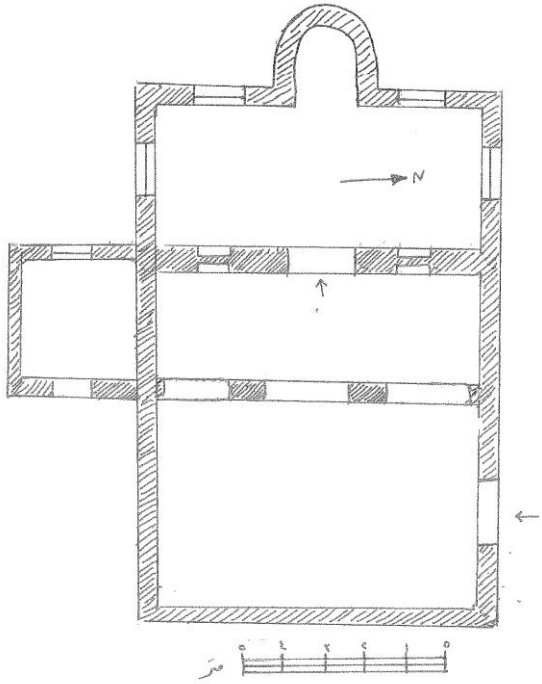

شكل (4) مسقط أفقى لمسجد سلطان الخميسانى
(من عمل الباحث)

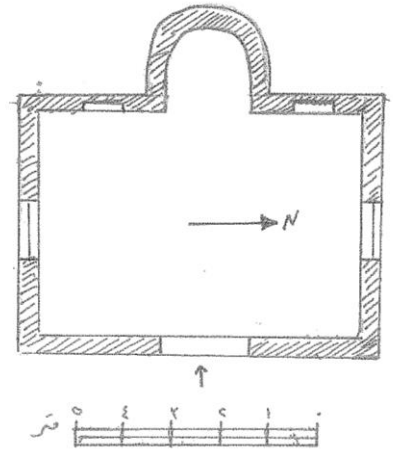

شكل (5) مسقط أفقى لمسجد عاتى الدرمكى
(من عمل الباحث)

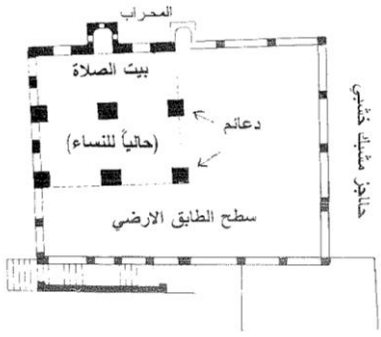

شكل (6) مسقط أفقي لمسجد الدليل بالشارقة (عن العزاوي)

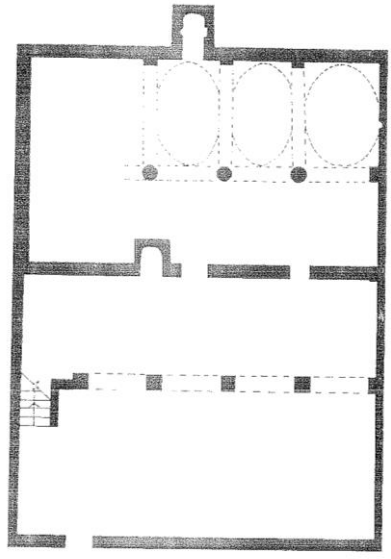

شكل (7) مسقط أفقي لمسجد أبناء أبو علي في عمان (عن بترسون)

لوحة (1) مسجد الشيخ محمد بن أحمد بن سرور الظاهرى فى واحة الجيمى بالعين (أوائل القرن 19م)

لوحة (2) واجهة مسجد الشيخ محمد بن سرور الظاهرى

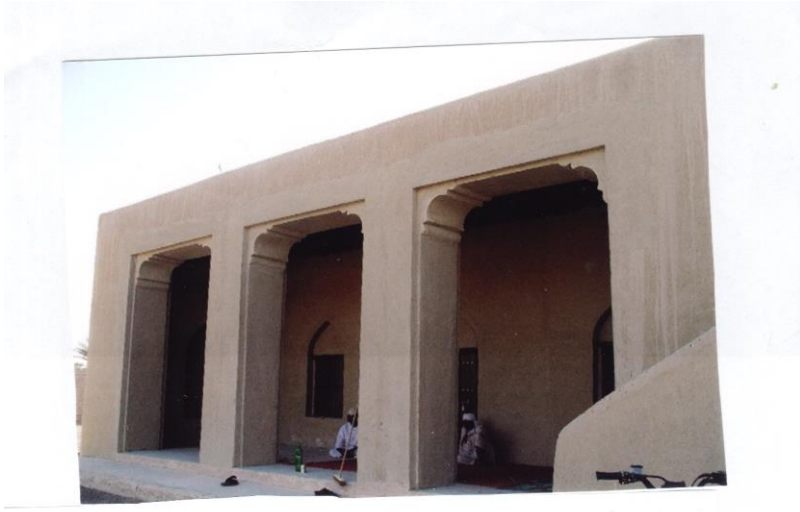

لوحة (3) واجهة الرواق الذى يتقدم بيت الصلاة فى مسجد محمد بن سرور الظاهرى

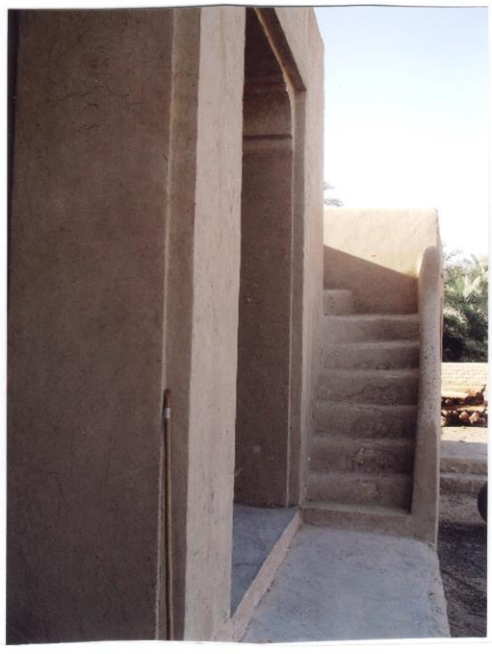

لوحة (4) درج فى الطرف الشمالى من واجهة مسجد محمد بن سرور الظاهرى يؤدى إلى سطح المسجد

لوحة (5) الواجهة الجنوبية لمسجد محمد بن سرور الظاهرى

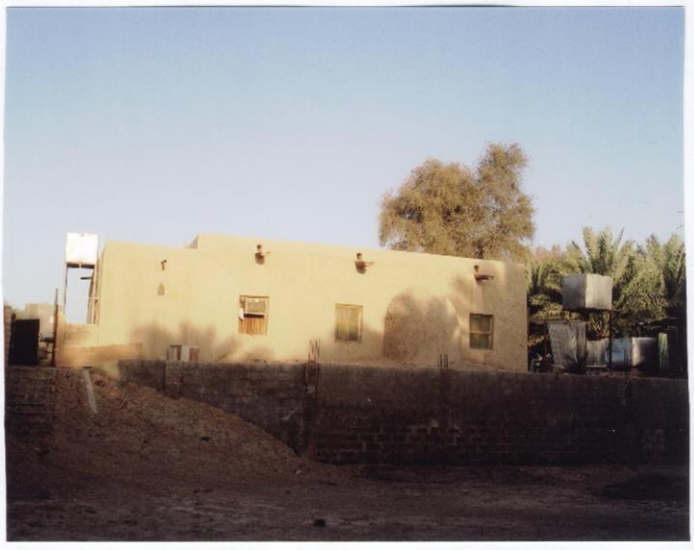

لوحة (6) الواجهة الغربية لمسجد محمد بن سرور الظاهرى و بها بروز محراب المسجد

لوحة (7) تكبير للواجهة الغربية لمسجد محمد بن سرور الظاهرى
(لاحظ بروز المحراب)

لوحة (8) تكبير للواجهة الغربية لمسجد محمد بن سرور الظاهرى
(لاحظ بروز المحراب و المزاريب من جذوع النخل أعلى الواجهة)

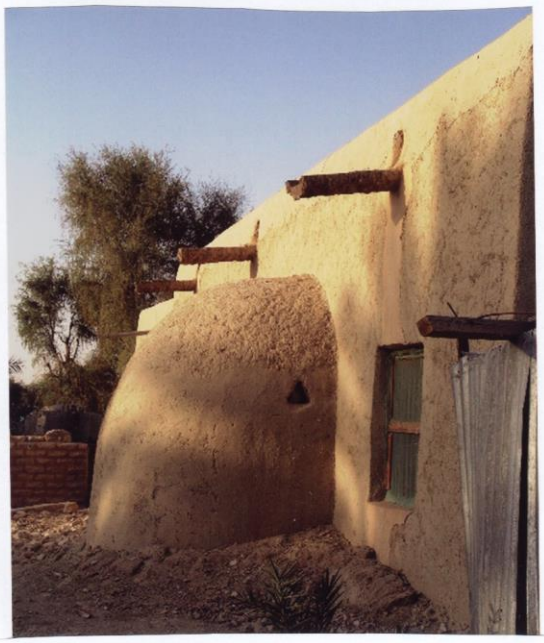

لوحة (9) صورة أقرب لمحراب مسجد محمد بن سرور الظاهرى و المزاريب أعلى الواجهة الغربية

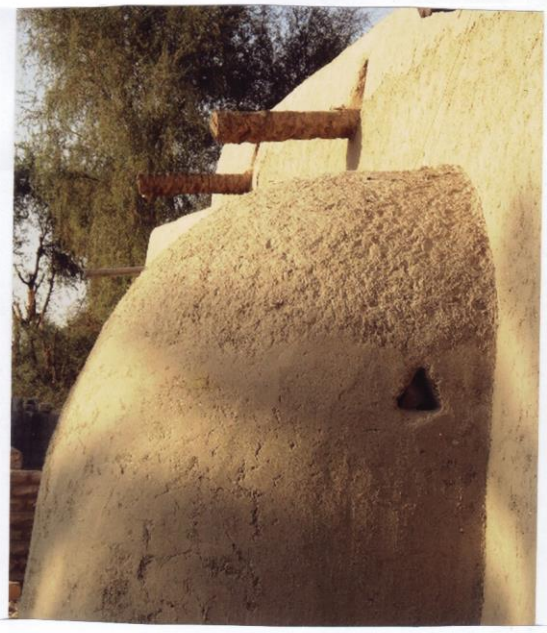

لوحة (10) محراب مسجد محمد بن سرور الظاهرى من الخارج (لاحظ الفتحات المثلثة فى حنية المحراب)

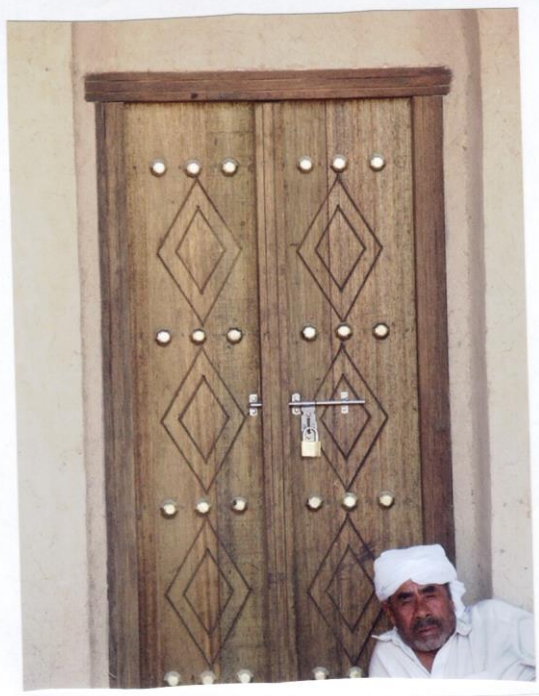

لوحة (13) المدخل المؤدى إلى بيت الصلاة بمسجد محمد بن سرور الظاهرى

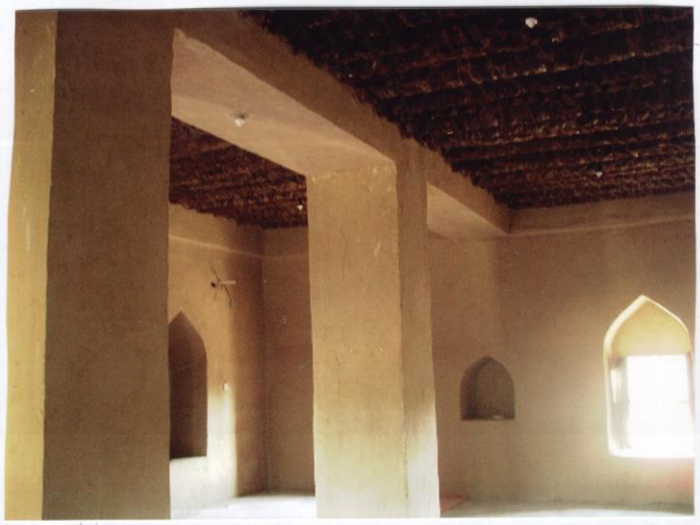

لوحة (14) داخل بيت الصلاة بمسجد محمد بن سرور الظاهرى و الجزء الشمالى –لاحظ الدعائم –

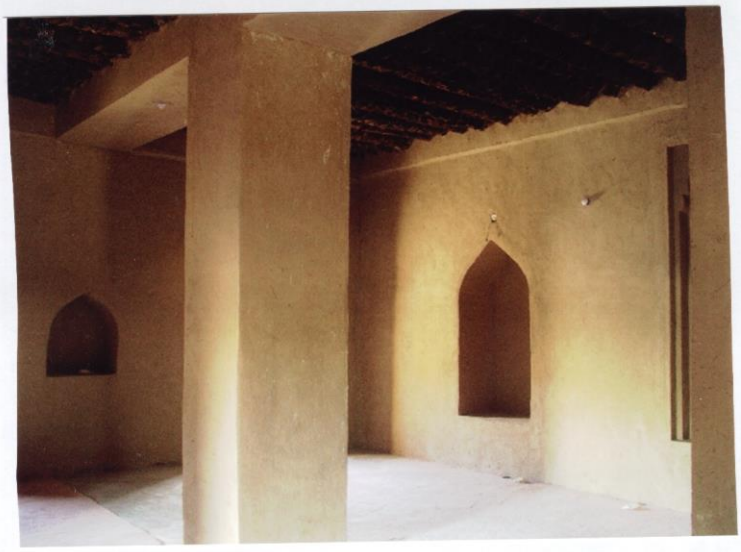

لوحة (15) الجزء الجنوبى من بيت الصلاة بمسجد محمد بن سرور الظاهرى

لوحة (16) جدار المحراب بمسجد محمد بن سرور الظاهرى (لاحظ الدخلات على جانبى المحراب)

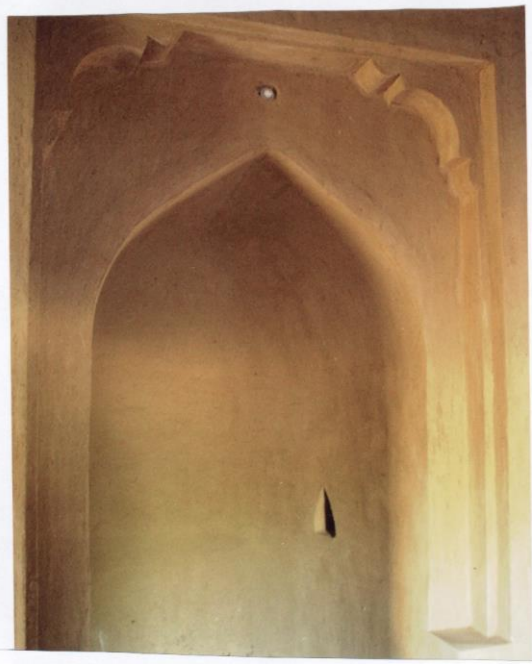

لوحة(17) محراب مسجد محمد بن سرور الظاهرى (لاحظ الفتحات بحنية المحراب)

لوحة(18) أحد الفتحتين المثلثتين بمحراب مسجد محمد بن سرور الظاهرى – لخروج صوت الإمام –

لوحة (19) سقف مسجد محمد بن سرور (من جذوع النخل فوقه سعف النخل)

لوحة (20) مسجد حمد بن سلطان بمنطقة القطارة (أوائل القرن 19م)

لوحة (21) الواجهتين الشرقية و الجنوبية لمسجد حمد بن سلطان

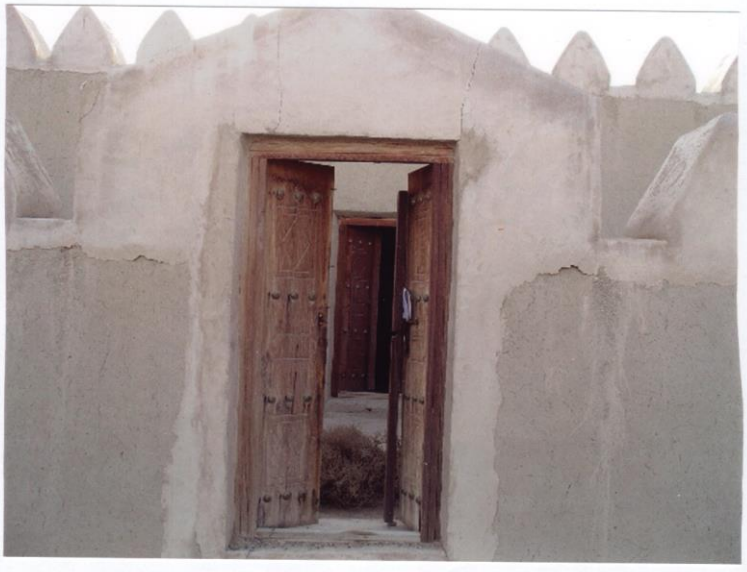

لوحة (22) مدخل مسجد حمد بن سلطان بالواجهة الشرقية للمسجد

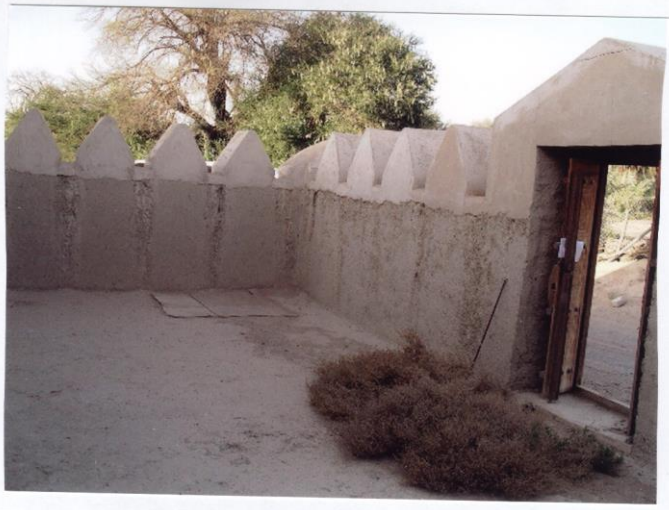

لوحة (23) الفناء الذى يتقدم بيت الصلاة من جهة الشرق بمسجد حمد بن سلطان

لوحة (24) داخل بيت الصلاة بمسجد حمد بن سلطان (لاحظ المحراب و الدخلات على جانبيه)

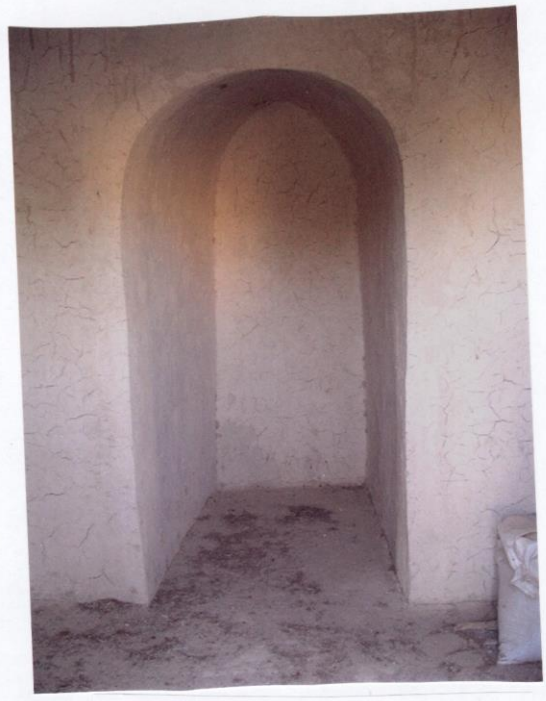

لوحة (25) محراب مسجد حمد بن سلطان

لوحة (26) بئر ماء كان يتوضأ منه المصلون بمسجد حمد بن سلطان (خارج المسجد)

لوحة (27) مسجد عيسى الظاهرى – غرب واحة القطارة بالعين – (أواخر القرن 19م)

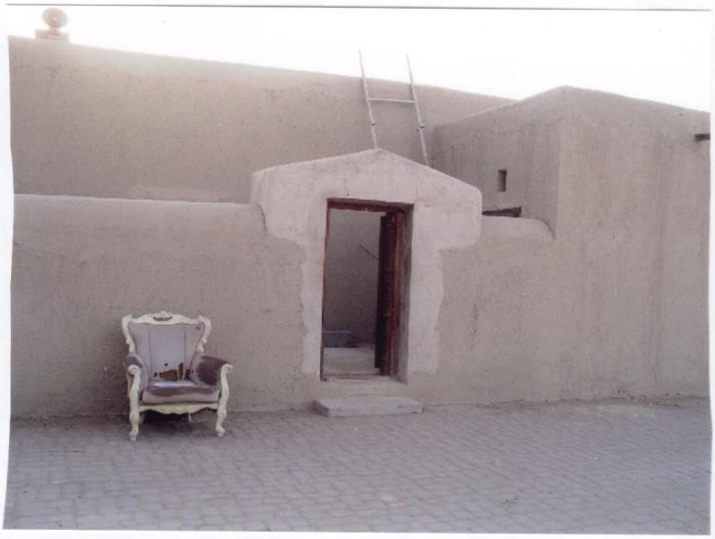

لوحة(28) الواجهة الشرقية لمسجد عيسى الظاهرى و بها مدخل المسجد

لوحة (29) مدخل مسجد عيسى الظاهرى

لوحة (30) فناء مسجد عيسى الظاهرى و بطرفه الشمالى غرفة إمام المسجد

لوحة (31) داخل بيت الصلاة بمسجد عيسى الظاهرى (لاحظ السقف و الدواليب الحائطية)

لوحة (32) محراب مسجد عيسى الظاهرى (لاحظ فتحات الصوت بحنية المحراب)

لوحة(33) مسجد سلطان الخميسانى الظاهرى بسوق المسعودى بالعين (منتصف القرن 19م)

لوحة (34) الواجهتين الغربية و الشمالية بمسجد الخميسانى

لوحة (35) الواجهة الشمالية بمسجد الخميسانى (لاحظ مدخل المسجد بالطرف الشرقى من الواجهة)

لوحة (36) الواجهة الغربية بمسجد الخميسانى (لاحظ بروز المحراب)

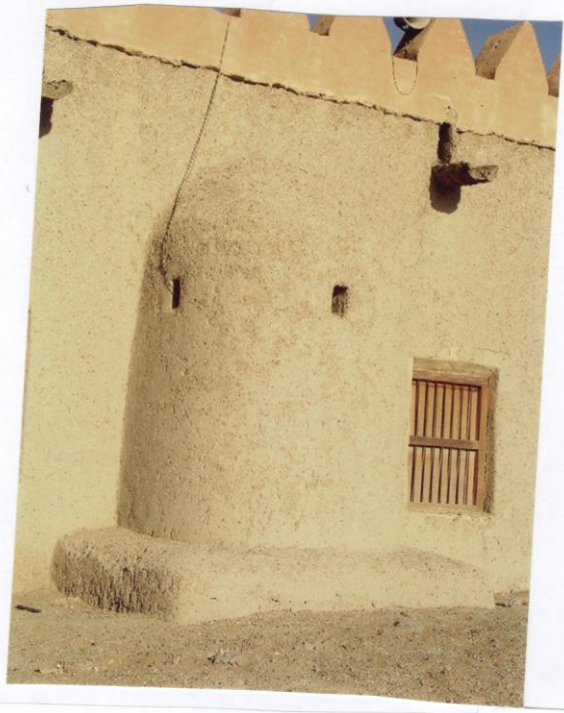

لوحة (37) بروز المحراب بالواجهة الغربية بمسجد الخميسانى (لاحظ الفتحات ببروز المحراب)

لوحة (38) الواجهة الشرقية لمسجد الخميسانى و الفناء الذى يتقدمها من جهة الشرق (لاحظ الشرافات)

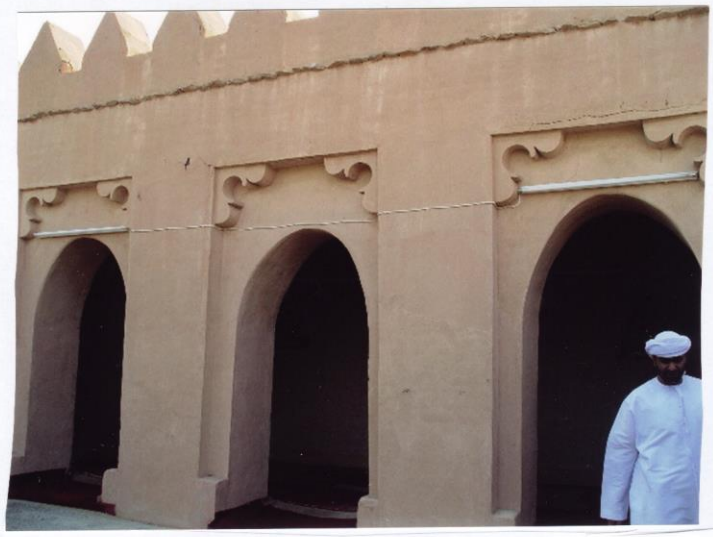

لوحة (39) واجهة الرواق الذى يتقدم بيت الصلاة من الشرق بمسجد الخميسانى

لوحة (40) العقد الأوسط بواجهة الرواق السابق و يبدو فى الصورة مدخل بيت الصلاة

لوحة (41) محراب مسجد الخميسانى

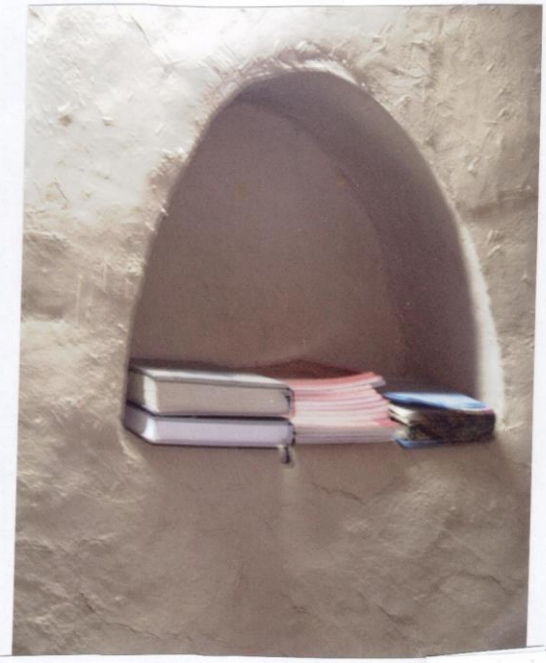

لوحة (42) دخلة معقودة (دولاب حائطى لحفظ الكتب)

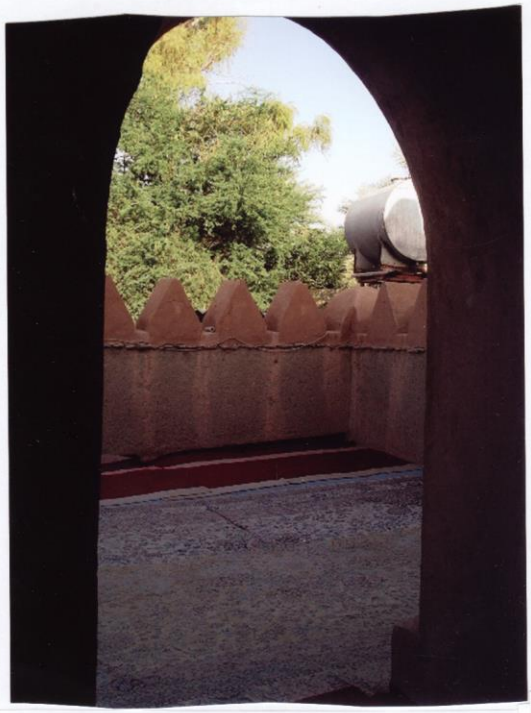

لوحة (43) فناء مسجد سلطان الخميسانى (صورة من داخل الرواق الذى يتقدم بيت الصلاه من جهة الشرق)

لوحة (44) فناء مسجد الخميسانى و المدخل المؤدى إلى الشارع

لوحة (45) مسجد عاتى الدرمكى بالعين (أواخر القرن 19م) –الواجهتين الغربية و الشمالية –

لوحة (46) بروز المحراب بمسجد عاتى الدرمكى